فالهجرة .. قيام الدولة العربية الاسلامية على أسس راسخة سليمة ، وتهيئة الظروف لبقائها واستمراريتها ، ورسمت للحياة العربية وجهاً مسلماً جديداً في كل شيء . وكانت بداية الفتوح العربية الإسلامية العالمية . فانهارت دولة الروم ودولة الفرس .

إن جيش الجيل المسلم الذي تربى في مكة قبل الهجرة ، ونظم شؤون دولته بعد الهجرة ، فتح نصف العالم في نصف قرن ، ووصل مُحَرِّراً مُعَلِّماً داعياً لأسمى مبادىء عرفتها الإنسانية حدودَ الصين شرقاً ، وأعماق منغوليا وسيبريا شمالاً ، وضواحي باريز غرباً ، وأعماق القارة الافريقية جنوباً .

إنه الإسلام ــ الدين الذي ارتضاه الله لعباده ــ ، الدين الذي ثبتت أركانه منذ الهجرة ، وما يزال إلى يومنا هذا يشغل العالم أجمع من أمريكا حتى اليابان، مروراً بأوربة وانتهاءً بجزر ڤيجي في شرق استرالية ، أينما اتجهت وجدت مركزاً إسلامياً ، وأتباعاً جدداً ، لصاحب ذكرى الهجرة ، من أبناء الدول الأجنبية.

إنه القرن الخامس عشر الهجري .. الذي نأمل أن نرى في سِنِيِّه الأولى من يجدد للأمة أمر دينها ، إنها بشرى رسول الله ﷺ . وما هي إلا عشرون سنة من عمر التجديد وينتهي القرنُ العشرون للميلاد ، ليبدأ قرنٌ ميلادي جديد ، وعندها سيكون الإسلام شغل العالم الشاغل ، وتكون أوربة قد وجدت ضالتها،وانتهتمنأزمات شعوبها النفسية،ومن فراغها الروحيباعتناقها الإسلام .

ونحن مشاركة منا بحلول القرن الهجري الجديد ، نقدم هذا الكتاب عن الهجرة ، أسبابها ، وأحداثها ، ونتائجها ، وَحَظنا منها اليوم . نتبعه بكتب أخرى عن غزوات المصطفى ﷺ ، كأجزاء متمِّمة لسلسلة « المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام » ، وسيكون الجزء الثاني عشر من هذه السلسلة عن « غزوة بدر الكبرى » إن شاء الله ، آملين من الله التوفيق والعون ، عليه توكلنا ، ففي سبيله نعمل ، ولرضاه نسعى ، إنه من وراء القصد .

الشام في ٢٤ شوال ١٣٩٩ هـ
الموافق : ١٥ ايلول ١٩٧٩ م

شوقي أبو خليل